الطغيان في القرآن

– فرعون أنموذجاً –

إعداد

م.م. بشير حميد عبد

كلية العلوم الإسلامية ـ الرمادي –جامعة الانبار

Isl.basheerh@uoanbar.iq

Issn : 2071- 6028

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مظل له ومن يظلل فلا هادي له ، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمد عبده ورسوله.

((يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواْاتَّقُواْاللّهَحَقَّتُقَاتِهِوَلاَتَمُوتُنَّإِلاَّوَأَنتُممُّسْلِمُونَ))[1]،((يَاأَيُّهَاالنَّاسُاتَّقُواْرَبَّكُمُالَّذِيخَلَقَكُممِّنْنَّفْسٍوَاحِدَةٍوَخَلَقَمِنْهَازَوْجَهَاوَبَثَّمِنْهُمَارِجَالاًكَثِيراًوَنِسَاءوَاتَّقُواْاللّهَالَّذِ يتَسَاءلُونَبِهِوَالأَرْحَامَإِنَّاللّهَكَانَعَلَيْكُمْرَقِيبا))[2] ،((يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواتَّقُوااللَّهَوَقُولُواقَوْلاًسَدِيداً{٧٠} يُصْلِحْلَكُمْأَعْمَالَكُمْوَيَغْفِرْلَكُمْذُنُوبَكُمْوَمَنيُطِعْاللَّهَوَرَسُولَهُفَقَدْفَازَفَوْزاًعَظِيماً))[3].

أما بعد فالحمد لله الذي أرغم أنوف الجبابرة ،وقصم بعزته ظهور المتكبرة ، فشتت شملهم وخرب ديارهم ومزقهم كل ممزق.

فان الذي يقلب صفحات التاريخ الماضي والحاضر يظهر له جلياً ، كيف ظهر الفساد والطغيان في الأرض بعد إصلاحها ، وقد وردت آيات عديدة نصت على حقيقة الطغيان ، وقد انزل الله تعالى في كتابه العزيز ثلاثين آية تتكلم عن الطغيان والطغاة بأنواعهم ، وتعدد شخصياتهم ، ورأيت أن اختار كبير الطغاة والأنموذج المشهور بالطغيان والتكبر على الله وعلى عباده ألا وهي شخصية فرعون ، وهناك بحوث عديدة تحدثت عن هذا الموضوع ، وكان التركيز في بحثي على قضية الأسباب المؤدية إلى الطغيان ، والبيئة المحيطة بالطاغية وببطانته ووزراءه، لعل الله ينفع بهذا الجهد لا سيما ونحن نعيش في زمان استغلظ فيه عود الجريمة والطغيان، وقد اشتمل البحث على ثمانية مطالب: **المطلب الأول** :الطغيان لغةً، واصطلاحاً، **المطلب الثاني**:الأسباب التي تحمل الإنسان على الطغيان،**السبب الأول**: المال والنعمة ،**السبب الثاني**: الطغيان بسبب السلطة ، **المطلب الثالث**:سمات الطغاة وأعوانهم ، **أولاً**:المكر بالضعفاء، **ثانياً**: إستجهال الطغاة للناس واستخفافهم لأقوالهم، **المطلب الرابع** :وسائل الطاغية فرعون في السيطرة على المجتمع الذي كان يحكمهُ من بني إسرائيل بصورة عامة ، **الوسيلة الأولى: منع حرية الرأي بتكميم الأفواه وصم الآذان عن سماع الحق وتشويه صورة الدعاة،الوسيلة الثانية:** التعذيب المتمثل بالقتل والسجن وإذلال الناس، **المطلب الخامس**

(١)سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢)سورة النساء، الآية (١).

(٣)سورة الأحزاب، الآيات (٧٠-٧١).

Issn : 2071- 6028

:الأساليب الجديدة التي انتهجها فرعون مع الذين امنوا بموسى من بني اسرائيل، **أولاً:** الخوف، **ثانيـاً:** السجن وسيلة رادعة أقوى من القتل، **المطلب السادس** :نماذج ممن شارك وساند فرعون في طغيانه ، **أولاً:** وزيره هامـان، ثانيـاً: حاشية فرعون المتمثلة بالملأ والأشراف من قومه، **ثالثاً:** السحـرة قبل إيمانهم ، **المطلب السابع** :إيمان السحرة بعد رؤيتهم لمعجزات سيدنا موسى، **المطلب الثامن** :كيفية الحد من ظهور الطواغيت في مجتمعاتنا اليوم، ويكون العمل في هذا الجانب ، أي عدم إعطاء فرصة لظهور فرعون جديد على محورين ،**الخاتمــة وأهم النتائــج،** ونسأل الله تعالى أن يجنب الأمة الطغاة ، وان يهيئ لها من يحكمها على منهاج النبوة وان يهيئ لها قائداً ربانياً يكون على يديه صلاح البلاد والعباد....

وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول

الطغيان لغةً، واصطلاحاً.

أولاً:الطغيان لغةً:قال ابن منظور: في لسان العرب،طغى يطغى طغياناً ويطغو طغياناً ، أي جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر، وأطغاه المال ، جعله طاغياً وكل شيء جاوز القدر فقد طغىوطغى الماء والبحر ، ارتفع وعلا كل شيء[١].

وذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته ،أطغاه كذا ،أي حمله على الطغيان ، وذلك تجاوز الحد في العصيان، قال تعالى: ((إِنَّالَمَّاطَغَىالْمَاءحَمَلْنَاكُمْفِيالْجَارِيَةِ))[٢]،حيث إستُعيرَ ـ استعير الطغيان فيه لتجاوز الماء الحد[٣].

وفي المعجم الوسيط ، طغى طغياً وطغياناً، جاوز الحد المقبول ، وطغى الماء، فاض وتجاوز الحد في الزيادة ، وطغى فلان ، غلا في العصيان ، وتجبر وأسرف في الظلم[٤].

ثانياً:الطغيان اصطلاحاً: يقوم معنى الطغيان في الشرع على أساس معناه اللغوي فيراد به تجاوز الإنسان حده وقدره، وللإنسان حدود وضعها الله تعالى لا يجوز له أن يتجاوزها ، ويتأتى ذلك التزام الإنسان بطاعة مولاه وسيده وبقاؤه في نطاق العبودية التي هي شرف له والإنسان حينما يبتعد عن هذه الحدود يكون قد وقع المحذور المتمثل بالمعصية والتمرد على الله تعالى:

---

(١)لسان العرب. ابن منظور، ج١٩، ص٢٣١ مادة طغى .

(٢)سورة الحاقة، الآية (١١).

(٣)مفردات للراغب الأصفهاني، ص٣٠٤ .

(٤)المعجم الوسيط،ج٢، ص٣٠٤.

Issn : 2071- 6028

وهناك آيات عديدة تدل على هذا المعنى الشرعي.قال تعالى((فَاسْتَقِمْكَمَاأُمِرْتَوَمَنتَابَمَعَكَوَلاَتَطْغَوْاْإِنَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرٌ))[١]، قال الزمخشري: في تفسيره (ولا تطغوا) ولا تخرجوا عن حدود الله[٢].

وقال الالوسي: في روح المعاني (ولا تطغوا) أي لا تنحرفوا عن عما حُدَّ لكم بإفراط أو تفريط [٣].

قال تعالى: مخاطباً موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ((اذْهَبْإِلَىفِرْعَوْنَإِنَّهُطَغَى))[٤] قال القرطبي رحمه الله (انه طغى) أي انه عصى وتكبر وكفر وتجبر وجاوز الحد[٥]،وقال الآلوسي : أي جاوز الحد في التكبر و العتو وتجاسر حتى ادعى الربوبية[٦].

المطلب الثاني

الأسباب التي تحمل الإنسان على الطغيان.

لابد أن نبين هنا إن الإنسان هو ابن بيئته ومحيطه وهو بالوقت نفسه يتأثر بما يملك من مال ، وبما يملك من سلطة ، أو جاه ،أو منصب قُدر له أن يكون فيه ، وهذا المال والسلطة رديفان لا يفترقان فإذا ما وجد احدهما وُجد الآخر .

السبب الأول: المال والنعمة

المال هو كل ما تميل اليه النفس ويتوصل به الى ما تهواه النفس من متاع او ملذات. ويهنأ العيش والحياة به .

وجاء في لسان العرب : النعمة : الخفض – خفض العيش – والدعة والمال وجمع النعمة : نعَمْ وأنعُمْ . والتنعم : الترفه . والنعمة ما انعم به عليك وفلان واسع النَعمة أي واسع المال. ونعمة العيش حسنه ونضارته[٧]، وذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته: النعمة: الحالة الحسنة ولين العيش.[٨]

---

(١)سورة هود، الآية (١١٢).

(٢)تفسير الزمخشري، ج٢ ، ٤٣٣ .

(٣)تفسير الآلوسي، ج١٦ ، ص١٨٢.

(٤)سورة طـه، الآية (٢٤).

(٥)تفسير القرطبي، ج١١، ص١٩٢.

(٦)تفسير الآلوسي،ج١٦ ، ص١٨١.

(٧)لسان العرب،ج١٦، ص٥٧، مادة نعمة.

(٨)مفردات الراغب الأصفهاني، ص٤٩٩.

Issn : 2071- 6028

والخلاصة في معناها أنها تعني كل ما يترفه به الإنسان ويهنأ به من مال وسكن وأشياء معنوية وهنا نتحدث عن بطر النعمة الذي يؤدي إلى الطغيان وذلك واضح في شخصيات عديدة أترفها المال وأبطرها وكان السبب في طغيانها وتكبرها ، ومن أشهر هذه الشخصيات واعتاهافرعون، وهو نموذج تحدث عنه القرآن الكريم ووصفه بأوضح صورة، وقد مضت سنّة الله تعالى في المترفين الذين أبطرتهم النعمة فكذّبوا رسل الله وردوا دعوة الله فعاقبهم الله وأذاقهم هذا العقاب في الدنيا كما يذيقهم في الآخرة. قال تعالى ((وَكَمْقَصَمْنَامِنقَرْيَةٍكَانَتْظَالِمَةًوَأَنشَأْنَابَعْدَهَاقَوْماًآخَرِينَ{١١} فَلَمَّاأَحَسُّوابَأْسَنَاإِذَاهُممِّنْهَايَرْكُضُونَ{١٢} لَاتَرْكُضُواوَارْجِعُوااإِلَىمَاأُتْرِفْتُمْفِيهِوَمَسَاكِنِكُمْلَعَلَّكُمْتُسْأَلُون))[١].

قال ابن كثير: في تفسير هذه الآيات، إن أولئك القوم الظلمة المترفين الذين أبطرتهم النعمة وأطغتهم فردوا الحق الذي جاءهم من ربهم فظلموا أنفسهم بذلك وظلموا غيرهم فاستحقوا العذاب ، قيل لهم على وجه التهكم بهم لما رأوا مقدمات العذاب،لا تركضوا هاربين من نزول العذاب وارجعوا إلى ما كنتم فيه من الترف والأموال والنعمة والسرور والمساكن الطيبة.[٢]

وقال الإمام القرطبي: في تفسيره أي ارجعوا إلى نعمكم التي كانت سبب بطركم[٣]، وجاء في تفسير الإمام الرازي : ارجعوا إلى ما أترفتم فيه من العيش والرفاهية والحال الناعمة.[٤]

والمترفون لا يهتمون إلا بملاذ الدنيا وشهواتها وجمع المال لذلك، ولا يهمهم ما يكون في الناس من منكرات فهي لاتقلقهم ولا ينهون عنها لأن انشغالهم واهتمامهم بما يجلب لهم هذه الملذات فقط. بل هم يتسنمون هذه المنكرات ويروجون لها في الغالب. فلا يهمهم إلا الرياسة والسعي لها وجمع الثروات وجعلوا الآخرة وراءهم ونبذوها ظهرياً.[٥]

ومن عادة المترفين في التكذيب كما حكاه الله عنهم بقوله تعالى ((وَقَالُوانَحْنُأَكْثَرُأَمْوَالاًوَأَوْلَاداًوَمَانَحْنُبِمُعَذَّبِينَ))[٦].

وتخصيص المترفين بالتكذيب للرسل قبل غيرهم ؛ لأنهم في االغالب منهمكون بما شغلوا به أنفسهم من زخرفة الدنيا وما غلب على قلوبهم منها فهم غارقون في الشهوات ومستهينون بمن لم يظفر منها ما ظفروا هم به بل هم المعترضون على الرسل ويحجبون الناس عن طاعة

(١)سورة الأنبياء، الآيات (١١–١٥).

(٢)تفسير ابن كثير،ج٢، ص١٧٤.

(٣)تفسير القرطبي،ج١١، ص٢٧٥.

(٤)تفسير الرازي، ج٢٢، ص١٤٦.

(٥)الزمخشري ج٢ ص٤٣٧ وينظر الآلوسي ج١٢ ص١٦١ وتفسير المنار ج١٢ ص١٩١.

(٦)سورة سبأ ، الآية(٣٥).

Issn : 2071- 6028

الرسل ، وقد تحدث القرآن عن هذا قال تعالى:((لَوْلَاأَنتُمْلَكُنَّامُؤْمِنِينَ))[١]؛لأن الأغنياء المترفين هم الأصل في ذلك المنع[٢] فهاهم الملأ من قوم فرعون يتناجون بالإثم والعدوان ويحيكون المؤامرات ويحرضون فرعون ((وَقَالَالْمَلَأُمِنقَوْمِفِرْعَونَأَتَذَرُمُوسَىوَقَوْمَهُلِيُفْسِدُوافِيالأَرْضِوَيَذَرَكَوَآلِهَتَكَ))[٣]، وان من الأسباب الكبيرة لهلاك الأمم هو فسق مترفيها.

قال تعالى:((وَإِذَاأَرَدْنَاأَننُّهْلِكَقَرْيَةًأَمَرْنَامُتْرَفِيهَافَفَسَقُوافِيهَافَحَقَّعَلَيْهَاالْقَوْلُفَدَمَّرْنَاهَاتَدْمِيرا))[٤].

قال الآلوسي: في روح المعاني في تفسير هذه الآية، اذا دنا وقت هلاكها أمرنا مترفيها بطاعة أوامرنا فلم يمتثلوا لجبروتهم ولفسقهم ولأنهم لم يمتثلوا لأمرنا دمرناها وأهلكناها، وإنما خص الله تعالى المترفين لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال وما وقع من سواهم إنما وقع بإتباعهم وإغوائهم ، فكان توجيه الأمر إليهم آكد[٥].

فهذه الذنوب تُهلكُ أصحابها قال تعالى:((أَلَمْيَرَوْاكَمْأَهْلَكْنَامِنقَبْلِهِممِّنقَرْنٍمَّكَّنَّاهُمْفِيالأَرْضِمَالَمْنُمَكِّنلَّكُمْوَأَرْسَلْنَاالسَّمَاءعَلَيْهِممِّدْرَاراًوَجَعَلْنَاالأَنْهَارَتَجْرِيمِنتَحْتِهِمْفَأَهْلَكْنَاهُمبِذُنُوبِهِمْوَأَنْشَأْنَامِنبَعْدِهِمْقَرْناًآخَرِينَ))[٦].

قال صاحب الظلال في تفسيره: إن الواضح من هذه الآيات ان الهالكين إنما أهلكهم الله بذنوبهم التي اقترفوها وفي هذه الأخبار تقرير حقيقة ثابتة وسنة مطردة: ان الذنوب تهلك أصحابها وان الله تعالى هو الذي يهلك المذنبين بذنوبهم وهذه السنة ماضية وان لم يرها احد في عمره القصير، ولكنها سنة ثابتة تخضع لها الأمم حين تفشوا فيها الذنوب فإنها تهلك إما بقارعة من الله تعالى كما كان يحدث في هلاك الأمم السابقة وإما بالانحلال البطيء الطبيعي الذي يسري في كيان الأمة وهي توغل في متاهات الذنوب وتحسب أنها في أمان من هذا الهلاك.[٧]

---

(١)سورة. سبأ، الآية(٣١).

(٢)تفسير الرازي ج٥ / ص٢٦١.

(٣)سورة الأعراف ،الآية (١٢٧).

(٤)سورة الإسراء، الآية (١٦).

(٥)تفسير الالوسي، ج١٥، ص٤٥.

(٦)سورة الأنعام، الآية ٦.

(٧)في ظلال القرآن، م٣، ج٧ ،ص١٢٩–١٣٠ .

Issn : 2071- 6028

والأمة تهلك بذنوبها حتى وان كانت قوية بسبب الطغيان الذي أُشربت به قال تعالى:((أَوَلَمْيَسِيرُوافِيالْأَرْضِفَيَنظُرُواكَيْفَكَانَعَاقِبَةُالَّذِينَكَانُوامِنقَبْلِهِمْكَانُواهُمْأَشَدَّمِنْهُمْقُوَّةًوَآثَارًافِيالْأَرْضِفَأَخَذَهُمُاللَّهُبِذُنُوبِهِمْوَمَاكَانَلَهُممِّنَاللَّهِمِنوَاقٍ)).[1]

قال ابن كثير: في تفسيره، أي أولم يسر في الأرض هؤلاء المكذبون برسالتك يا محمد فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من الأمم المكذبة بالأنبياء وما حصل بهم من العذاب مع انهم كانوا اشد من هؤلاء قوة وآثاراً في الأرض فقد شيدوا من البنايات والمعالم والديار ما لا يقدر هؤلاء عليه ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وهي مكرهم وتكبرهم وترفهم وعدم تصديق رسلهم.[2]

السبب الثاني: الطغيان بسبب السلطة.

والمقصود هنا بطغيان السلطة: تجاوز الإنسان حدهُ وقدره بسبب ما امتلكه من سلطة الأمر والنهي ونفاذهما على الغير ولو جبراً وتعسفاً وقهراً ، وأكثر ما يكون هذا الأمر عند الحكام وولاة الأمور؛لأن سلطتهم وطغيانهم تتعلقان بعموم خلق الله من الناس وهم الذين يبتلون بهذه السلطة وبشررها وما يندرج تحتها من عنف وظلم واستبداد . وما الواقع الذي نعيش فيه ببعيد عن هذه الصفة وسنورد هنا فرعون ايضاً كأنموذج لهذه الصفة صفة الطغيان بسبب السلطة وماهي من الظالمين ببعيد .

حيث كان تجاوز هذا الطاغية قد وصل حداً كبيراً لم يسبقهُ به احد فلم يسبق ان تجرأ أحد من المخلوقين ان يدعي الربوبية ويعلنها صراحة لهذا كان خطاب الله تعالى في سورة طه بقوله (انه طغى) مخاطباً موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فليس على وجه الأرض كلمة تصف موقف هذا المتكبر الا هذه الكلمة (طغى) لهذا كان خطاب الله تعالى ((هَلْأَتَاكَحَدِيثُمُوسَى{١٥} إِذْنَادَاهُرَبُّهُبِالْوَادِالْمُقَدَّسِطُوًى{١٦} اذْهَبْإِلَىفِرْعَوْنَإِنَّهُطَغَى))[3].

قال الإمام الرازي : في قوله تعالى : (انه طغى)، قال بعض المفسرين: معناهانه تكبر على الله تعالى وكفر به.

وقال آخرون انه طغى على بني إسرائيل والأولى عند الرازي الجمع بين الأمرين كما قال: فالمعنى انه طغى على الخالق بان كفر به وطغى على الخلق بان تكبر عليهم واستعبدهم[4].

---

(١)سورة غافر، الآية(٢١).

(٢)تفسير ابن كثير، ج٤ ، ص٧٦ .

(٣)سورة النازعات، (١٥-١٧).

(٤)تفسير الرازي، ج٣١ – ص٣٩ .

Issn : 2071- 6028

لقد وصل طغيان السلطة بفرعون إلى حد ادعاء الربوبية لنفسه إما بلسان الحال او بلسان المقال كما فعل فرعون قال تعالى: حكاية عما ادعاه فرعون لنفسه ((فَحَشَرَفَنَادَى{٢٣} فَقَالَأَنَارَبُّكُمُالْأَعْلَى))[١]، وهذه الدعوة التي ادعاها فرعون لم تكن محض صدفة بل هو ظن حينما امتلك السلطة الكبيرة والمترامية الأطراف التي أعانه عليها الملأ من قومه وهم الأشراف أشراف الناس ورؤساؤهم وحكى القرآن موقفهم بقوله تعالى ((وَقَالَالْمَلَأُمِنقَوْمِفِرْعَونَأَتَذَرُمُوسَىوَقَوْمَهُلِيُفْسِدُوافِيالأَرْضِ))[٢].

ويترتب على طغيان السلطة ظلم الناس.

قال تعالى في سورة الفجر((وَفِرْعَوْنَذِيالْأَوْتَادِ{١٠} الَّذِينَطَغَوْافِيالْبِلَادِ{١١} فَأَكْثَرُوافِيهَاالْفَسَادَ{١٢} فَصَبَّعَلَيْهِمْرَبُّكَسَوْطَعَذَابٍ{١٣} إِنَّرَبَّكَلَبِالْمِرْصَادِ))[٣].

قال القرطبي: في تفسيره ((وفرعون ذي الأوتاد)) أي الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشد ملكه قاله ابن عباس[٤].

وقال الآلوسي: في تفسيره لقوله تعالى: (وفرعون ذي الأوتاد) وصف بذلك لكثرة جنوده او؛لأنه كان يدق

للمُعَذّب أربعة أوتاد ويشده بها مطروحاً على الأرض فيعذبه بما يريد من ضرب أو إحراق أو غيره[٥]، وبعد إفلاس الطواغيت في الحجج والبراهين فإنهم يلجئون إلى أساليبهم بعد أن عجزوا عن المجابهة والاختبار ، فينتقلون إلى العصا والسنان وهذه سنة الظالمين الطغاة على مدار الزمان والتاريخ حيث يكبر عليهم التذكير بآيات الله تعالى والدعوة اليه فلا يعودون يتحملون سماع كلمة الحق ؛لأن صدورهم تضيق بها.

لقد فرض فرعون المعركة على موسى حين أضحى نظام فرعون مضطرباً ، بسبب الإخفاقات المتتالية له ولملأه من أوتاده ، وخصوصاً تلك الهزيمة النكراء التي انتهت بها تلك المباراة الشهيرة مع السحرة فتوافرت بواعث المعركة ، وكشف الطاغوت المغرور لسلطته عن حقيقته المقيتة وأقبلت المحن والابتلاءات ، فقتل فرعون السحرة بعد إعلان إيمانهم وتمردهم على ربوبيته الزائفة ، وهذه الآيات تقص هذه المواجهة العظيمة في سورة الأعراف قال

---

(١)سورة النازعات ، الآية (٢٣-٢٤).

(٢)سورة الأعراف ، الآية (١٢٧).

(٣)سورة الفجر ، الآيات (١٠ – ١١ – ١٢ – ١٣ – ١٤).

(٤)تفسير القرطبي،ج١٦، ص١٢٣.

(٥)تفسير الآلوسي،ج٣٠، ص١٢٤.

Issn : 2071- 6028

تعالى:((ثُمَّبَعَثْنَامِنبَعْدِهِممُّوسَىبِآيَاتِنَاإِلَىفِرْعَوْنَوَمَلَئِهِفَظَلَمُوابِهَافَانظُرْكَيْفَكَانَعَاقِبَةُالْمُفْسِدِينَقَالُوا۟إِنَّاإِلَىٰرَبِّنَامُنقَلِبُونَ{١٢٥} وَمَاتَنقِمُمِنَّاإِلَّاأَنْآمَنَّابِآيَاتِرَبِّنَالَمَّاجَاءَتْنَارَبَّنَاأَفْرِغْعَلَيْنَاصَبْرًاوَتَوَفَّنَامُسْلِمِينَ))[١].

المطلب الثالث

سمات الطغاة وأعوانهم.

اولاً: المكـر بالضعفاء...

فهم يمكرون بالضعفاء من إتباعهم لصدهم عن دعوة الحق، وصرفهم عن قبولها بزخرف من المقال والفعال؛لأن هؤلاء الضعفاء يتأخرون بمكر هؤلاء الماكرين لما لهم من نفوذ وسلطان عليهم ، وعلى المجتمع ، وقد اخبرنا الله تعالى عن هؤلاء الاتباع الضعفاء والمتبوعين ، كيف يتبادلون اللوم والعتاب يوم القيامة قال تعالى:((وَلَوْتَرَىٰإِذِالظَّالِمُونَمَوْقُوفُونَعِندَرَبِّهِمْيَرْجِعُبَعْضُهُمْإِلَىٰبَعْضٍالْقَوْلَيَقُولُالَّذِينَاسْتُضْعِفُوا۟لِلَّذِينَاسْتَكْبَرُوا۟لَوْلَا أَنتُمْلَكُنَّامُؤْمِنِينَ{٣١}

قَالَالَّذِينَاسْتَكْبَرُوا۟لِلَّذِينَاسْتُضْعِفُوٓا۟أَنَحْنُصَدَدْنَاكُمْعَنِالْهُدَىٰبَعْدَإِذْجَاءَكُمْبَلْكُنتُممُّجْرِمِينَ{٣٢}

وَقَالَالَّذِينَاسْتُضْعِفُوا۟لِلَّذِينَاسْتَكْبَرُوا۟بَلْمَكْرُاللَّيْلِوَالنَّهَارِإِذْتَأْمُرُونَنَاأَننَّكْفُرَبِاللَّهِوَنَجْعَلَلَهُۥٓأَندَادًاوَأَسَرُّوا۟النَّدَامَةَلَمَّارَأَوُا۟الْعَذَابَوَجَعَلْنَاالْأَغْلَٰلَفِيٓأَعْنَاقِالَّذِينَكَفَرُوا۟هَلْيُجْزَوْنَإِلَّامَاكَانُوا۟يَعْمَلُونَ))[٢]. فالمستضعفون هم الأتباع والمستكبرون هم الرؤساء ولكن هذا اللوم والعتاب وتبادل الاتهامات لا يفيدهم شيئاً ولا ينفعهم فكلهم نادمون، وينال العقاب: المستكبرون على ضلالهم وإضلالهم والمستضعفون على ضلالهم ولهذا قال تعالى:((وَأَسَرُّوا۟النَّدَامَةَلَمَّارَأَوُا۟الْعَذَابَوَجَعَلْنَاالْأَغْلَٰلَفِيٓأَعْنَاقِالَّذِينَكَفَرُوا۟))[٣] أي في أعناق هؤلاء الأتباع والمتبوعين.[٤]

ثانياً:. إستجهـال الطغـاة للناس واستخفـافهم لأقـوالهـم.

الجهل: ضد العلم ، واستجهله عده جاهلاً واستخفهُ ايضاً والتجهيل النسبة الى الجهل ، والمجهلة بوزن المرحلة الأمر الذي يحمل على الجهل.[٥]

---

(١)سورة الأعراف ،الآية(١٠٣ –١٢٦).

(٢)سورة سبأ ، الآيات (٣١–٣٣).

(٣)سورة سبأ ، الآية (٣٣).

(٤)تفسير الزمخشري، ج٣ ص٥٨٤–٥٨٥.

(٥)مختار الصحاح مادة جهل، ص٤٩ ،وانظر لسان العرب مادة جهل١١/ ١٢٩ .

Issn : 2071- 6028

فقد حمل فرعون الناس على إيقاعهم في الغي[١] ، فإتباع الرذيلة يودون لو كان الناس كلهم مثلهم في الرذيلة، قال تعالى:((وَدُّواْلَوْتَكْفُرُونَكَمَاكَفَرُواْفَتَكُونُونَسَوَاء))[٢] أي هم يودون لكم الضلالة لتستووا انتم وإياهم فيها.[٣] ، وان الأمة التي تجهل تضل الطريق ويصير حالها الى ضياع ذلك ان الجهل: خلو النفس من العلم واعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، وفعل الشيء بخلاف ما حقهُ ان يفعل[٤].

ويكفي أن نعلم بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل)[٥].

وإن تجهيل المجتمع من وسائل تثبيت النظام الذي يريده فرعون، فشخصية فرعون مرتبطة بالنظام السائد في حياة الناس وجوداً وعدماً فمن هنا وعلى أساس هذا الفهم كانت سياسة التجهيل فاستخفاف الطغاة للجماهير سياسة معلومة متبعة (فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة ، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تتطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ويلين قيادهم)[٦]، وكلما طال الزمن على هذه الحال أصبح المرض مزمناً والتخلص منه عسيراً مما يتطلب المزيد من الجهد والاجتهاد للتخلص من الآثار التي أوجدها فرعون وأمثاله في حياة الناس وهي لا شك آثار تدميرية.

ولذلك لم تغب عن عقل فرعون هذه الوسيلة فهو يستدعي كل ما يثبت نظامه به ويقوي حكمهُ ودليل ذلك ((فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ))[٧]، واستخف قومه ، أي حملهم على الخفة والجهل ، يقال استخفهُ عن رأيه واستنفرهُ عن رأيه اذا حملهُ على الجهل وإزالة عما كان عليه من الصواب ، واستخف به أهانة[٨].

---

(١)تفسير القرطبي،ج١٤ ، ص ٤٩ .

(٢)سورة النساء، الآية(٨٩).

(٣)تفسير ابن كثير ، ج١، ص٥٣٤ .

(٤)فيض القدير شرح الجامع الصغير محمد عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢-١٠٣١)هـ ، ط١/ المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٦هـ ، ج١ ، ٣٢٨ .

(٥)صحيح البخاري كتاب العلم ، باب رفع العلم وظهور الجهل (٤٣/١) رقم ٨١ .

(٦)في ظلال القرآن،ج٧، ص٣٤٠ .

(٧)سورة الزخرف، الآية (٥٤).

(٨)لسان العرب ، ج٩ ، ص٨٠ ، مادة خفف .

Issn : 2071- 6028

قال القرطبي وغيره من المفسرين: إن فرعون استجهل قومهُ فأطاعوه لخفة أحلامهم وقلة عقولهم وقيل: استخف قومهُ وقهرهم حتى اتبعوه ، أي حملهم على خفة الجهل والسفه بقوله وكيده وغروره فأطاعوه فيما أمرهم به قبلوا قوله وكذبوا موسى عليه الصلاة السلام(١).

المطلب الرابع

وسائل الطاغية فرعون في السيطرة على المجتمع الذي كان يحكمهُ من بني إسرائيل بصورة عامة

هناك عدة وسائل لهذه الغاية إلا أن ابرز وسيلتين اهتم بهما فرعون لتجهيل الناس هما:

الوسيلة الأولى: منع حرية الرأي بتكميم الأفواه وصم الآذان عن سماع الحق وتشويه صورة الدعاة.

كان السجن والتعذيب ونشر الخوف بين الناس والقتل من أهم الوسائل لتحقيق هذا الأمر وهذه الأساليب كان الغرض منها كي لا ينتشر النور والهدى على يد موسى عليه السلام، قال تعالى:((وَأَوْحَيْنَاإِلَىمُوسَىوَأَخِيهِأَنتَبَوَّءَالِقَوْمِكُمَابِمِصْرَبُيُوتاًوَاجْعَلُواْبُيُوتَكُمْقِبْلَةًوَأَقِيمُواْالصَّلاَةَ))(٢).

حيث خاف بنو إسرائيل على أنفسهم (فأمروا ان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفر لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في أول الإسلام بمكة)(٣).

فنشر الخوف بين الناس أمر مقصود حتى لا يظهر الإيمان في واقع الحياة أي مظهر، فيؤثر في نفوس الناس فيجذبهم اليه ، وهذا ما لا يسمح به فرعون.

وبسبب هذا الواقع المر انقسم الناس في ظلال شخصية فرعون القاتمة إلى ممتنع عن الإيمان خوفاً وجزعاً مما قد يلحق به لو كُشف أمره للطغمة الحاكمة وشاهد ذلك ودليلهُ ما حدث للسحرة بمجرد إعلان إيمانهم وقسم آخر وهو قليل آمن على خوف من فرعون وملأه أن يفتنهم فهم على حذر شديد لمجرد الإيمان الذي يكتمونه ، وفي المحصلة لا نجد صنفاً من الناس يدعون إلى الهدى والنور لما في ذلك من خطر يهدد حياتهم ، وعلى هذا فالمتكلم الوحيد هو فرعون وزمرته وليس في المقابل من يستطيع ان يرد عليه بهتانهُ وفريته، وبذلك أظلمت حياة الناس وأغرقهم فرعون في جهل مرعب.

---

(١)ينظر: تفسير القرطبي،ج١٦، ص١٠١ وفتح القدير،ج٤، ص٥٦٠ ،وتفسير أبو السعود،ج٨، ص٥٠، وتفسير البيضاوي، ج٥، ص١٤٩ ، وتفسير الآلوسي،ج٢٥، ص٩١ .

(٢)سورة يونس، الآية (٨٧).

(٣)تفسير النسفي،ج٢، ص١٣٩ .

Issn : 2071- 6028

والتشويه شمل الحق ايضاً ومنع وصوله الى الناس ومن هذا اتهام موسى عليه السلام انه ساحر عليم وانه يريد إخراج الناس من أرضهم بسحره وانه يسعى لأن تكون له كبرياء في الأرض، وغير ذلك من التشويهات، حيث يشبه منهج فرعون في ذلك منهج كفار مكة حين قالوا ((وَقَالَالَّذِينَكَفَرُوالَاتَسْمَعُوالِهَذَاالْقُرْآنِوَالْغَوْافِيهِلَعَلَّكُمْتَغْلِبُونَ))[١].

أي لا تصغوا اليه، وعارضوه بالخرافات وبالكلام الخالي عن أي فائدة والذي لا طائل تحته، وأنكروه وعادوه، أو ارفعوا أصواتكم للتشويش عليه بالمكاء ، والصفير ، والتخليط ، والتصدية في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء وصولكم للغلبة[٢].

فجمع فرعون بين المنع المباشر بعدم السماع لموسى ودعوته وبين التشويه لهذه الدعوة.وهكذا يتكرر هذا المشهد القديم في عصورنا مرة بعد مرة وترفع نفس الأبواق التي رفعت من قبل في عصر كل نبي وداعية إلى الحق.الا ان الله تعالى أبى الا ان يتم نوره.[٣]

الوسيلة الثانية: التعذيب المتمثل بالقتل والسجن وإذلال الناس:

لقد صب فرعون العذاب على الناس صباً لا سيما من خالف أمره وكان التعذيب بشتّى صورهُ من أهم وسائل فرعون والأكثر رواجاً قال تعالى:((وَلَقَدْنَجَّيْنَابَنِيإِسْرَائِيلَمِنَالْعَذَابِالْمُهِينِ{٣٠} مِنفِرْعَوْنَإِنَّهُكَانَعَالِياًمِّنَالْمُسْرِفِينَ))[٤].

قال الإمام القرطبي: في تفسيره، كانت الأقباط تفعل ببني إسرائيل بأمر فرعون من عذاب متمثل بالقتل

للأبناء واستخدام النساء واستعبادهم إياهن وتكلفهم الأعمال الشاقة. وكانت هذه الأساليب مبالغ فيها حد الإفراط.[٥]

ولهذا كان تحرير بني إسرائيل من هذه الأساليب الوحشية مطلب سيدنا موسى وأخيه هارون، قال تعالى:((فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم))[٦] وهو أمر من الله تعالى على لسان موسى

---

(١)سورة فصلت، الآية (٢٦).

(٢)ينظر: تفسير الطبري،ج٢٤، ص١١٢ ،وتفسير ابن كثير،ج٤، ص٩٩ ، وتفسير ابي السعود،ج ٨، ص١٢ .

(٣)في ظلال القرآن،ج٣، ص٦٠٢ .

(٤)سورة الدخان، الآية(٣٠-٣١).

(٥)تفسير القرطبي،ج١٦، ص١٤٢ .

(٦)سورة طه، الآية(٤٧).

Issn : 2071- 6028

وهارون. قال تعالى ((فَأْتِيَافِرْعَوْنَفَقُولَاإِنَّارَسُولُرَبِّالْعَالَمِينَ{١٦} أَنْأَرْسِلْمَعَنَابَنِيإِسْرَائِيلَ))[١] وكانت بنو إسرائيل يلقون عند فرعون اشد أصناف العذاب من ذبح أبنائهم واستحياء نسائهم ويكلفهم من العمل في بناء المدائن ما لا يطيقون[٢]، فكان الإلحاح من سيدنا موسى تجاه فرعون كبيراً في سبيل تخليص بني إسرائيل من عذابه قال تعالى:((وَلَقَدْفَتَنَّاقَبْلَهُمْقَوْمَفِرْعَوْنَوَجَاءهُمْرَسُولٌكَرِيمٌ{١٧} أَنْأَدُّوااإِلَيَّعِبَادَاللَّهِإِنِّيلَكُمْرَسُولٌأَمِينٌ))[٣]، أي قد جئتكم بحجة قاطعة من الله أيدني بها واعطانيها دليلاً على صدقي فيما جئتكم به فأرسل معي بني إسرائيل أي أطلقهم من قيودك وأسرك لهم وقهرك[٤] قال تعالى:((قَدْجِئْتُكُمببَيِّنَةٍمِنرَّبِّكُمْفَأَرْسِلْمَعِيَبَنِيإِسْرَائِيلَ))[٥].

لقد استحر القتل في بني إسرائيل على يد فرعون وأعوانه لاسيما الذكور منهم وكان الوسيلة الأشهر من بين الوسائل حتى طغت هذه الوسيلة على أساليب العذاب الأخرى لأن القتل يثير وينشر الرعب ويؤدي إلى خوف الناس أكثر من غيره من الأساليب.

فطبيعة البشر تحب الحياة وغريزة حب البقاء تضغط على النفس البشرية برمتها لهذا فان جميع الأحياء والإنسان أعقلها تصارع الموت وتفر منه .

ثم إن هذه الوسيلة اعتبرها فرعون اقصر طريق لمعاقبة مخالفي نظامه الفاسد ولا زالت هذه الوسيلة ليوح بها كل الطواغيت لقد كانت الآيات القرآنية خير من يصف أحوال بني إسرائيل في تلك الفترة المظلمة القاسية، قال تعالى ((وَإِذْنَجَّيْنَاكُممِّنْآلِفِرْعَوْنَيَسُومُونَكُمْسُوءَالْعَذَابِيُذَبِّحُونَأَبْنَاءكُمْوَيَسْتَحْيُونَنِسَاءكُمْوَفِيذَلِكُمبَلَاءٌمِّنرَّبِّكُمْعَظِيمٌ))[٦]، ويقول تعالى في سورة الأعراف((وَإِذْأَنجَيْنَاكُممِّنْآلِفِرْعَونَيَسُومُونَكُمْسُوءَالْعَذَابِيُقَتِّلُونَأَبْنَاءكُمْوَيَسْتَحْيُونَنِسَاءكُمْوَفِيذَلِكُمبَلاءٌمِّنرَّبِّكُمْ عَظِيمٌ))[٧]، ففي الآية الأولى التي في سورة البقرة وردت يذبحون وفي الآية التي في سورة الأعراف يُقَتلون وفي كلا اللفظين القتل وهدم الحياة.

(١)سورة الشعراء، الآية (١٦–١٧).
(٢)تفسير البيضاوي،ج٤، ص٥٣ .
(٣)سورة الدخان، الآيتان(١٧–١٨).
(٤)تفسير ابن كثير،ج٢، ص٢٣٦ .
(٥)سورة الأعراف، الآية(١٠٥).
(٦)سورة البقرة، الآية (٤٩).
(٧)سورة الأعراف، الآية (١٤١).

Issn : 2071- 6028

وقال الله تعالى: في سورة البقرة ((وَإِذْنَجَّيْنَاكُممِّنْآلِفِرْعَوْنَيَسُومُونَكُمْسُوءَالْعَذَابِيُذَبِّحُونَأَبْنَاءكُمْوَيَسْتَحْيُونَنِسَاءكُمْوَفِيذَلِكُمبَلاءٌمِّنرَّبِّكُمْعَظِيمٌ))[1] ، وقال تعالى: حكاية عن قول موسى((وَإِذْقَالَمُوسَىلِقَوْمِهِاذْكُرُواْنِعْمَةَاللّهِعَلَيْكُمْإِذْأَنجَاكُممِّنْآلِفِرْعَوْنَيَسُومُونَكُمْسُوءَالْعَذَابِوَيُذَبِّحُونَأَبْنَاءكُمْوَيَسْتَحْيُونَنِسَاءكُمْوَفِيذَلِكُمبَلاءمِّنرَّبِّكُمْعَظِيمٌ))[2].

قال القرطبي: ان الكهنة قالوا لفرعون: ان مولوداً ولد في بني إسرائيل يذهب ملكك على يديه، او قال المنجمون له ذلك، او رأى رؤيا هالته: رأى ناراً خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط في بلاد مصر إلا بيوت بني إسرائيل ، مضمون هذه الرؤيا ان زوال ملك فرعون يكون على رجل من بني إسرائيل، وهذا من حمقه حيث لم يدر ان الكهان ان صدقوا فان القتل لا ينفع وان كذبوا فان القتل يصبح لا معنى له. وقيل ان الذين الذين كانوا يسحرون معهُ تحدثوا عنده بان بني إسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفعه[3].

وسواء صدقت الرؤيا أم الكهانة أم غيرها فان فرعون قد قتل منهم وأزلهم لتوهمه ان ملكه سيذهب يوماً ما. وهذا الأمر غالباً عند الطواغيت ويدفعهم للجريمة والبطش والقتل.

قال ابن كثير : عندما أصبح الأمر عند فرعون محكم المقطوع ومتحقق أمر بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل ويترك البنات وأمر باستعمال بني إسرائيل في اشق الأعمال وأرذلها[4].

الوسيلة الثالثة: تكرار أسلوب القتل لإرهاب الناس حديثي الإيمان بموسى عليه السلام.

إن عقلية الطاغوت فرعون في مجال الجريمة والقتل عقلية متقدمة سيئة متشوقة للدمار تجاه كل ما من شأنه أن يقوض دعائم ملكه المنهار لاحقاً بأذن الله.

فصار يقتل الناس عاماً بعد عام بلا أدنى رحمة ولا شفقة لمجرد هاجس ، أو حلم أو اقتراح اقترحهُ عليه الكهنة ، أو من يسامرهم وهذه تعد حرباً استباقية ضد بني إسرائيل فكانت تلك هي المرحلة الأولى من قبل أن يُبعث موسى عليه السلام، ثم تلتها مرحلة أخرى من القتل ودليل ذلك قوله تعالى:

(فَلَمَّاجَاءهُمبِالْحَقِّمِنْعِندِنَاقَالُوااقْتُلُواأَبْنَاءالَّذِينَآمَنُوامَعَهُوَاسْتَحْيُوانِسَاءهُمْوَمَاكَيْدُالْكَافِرِينَإِلَّافِيضَلَالٍ))[5]،

---

(١)سورة البقرة، الآية (٤٩).

(٢)سورة إبراهيم، الآية (٦).

(٣)تفسير القرطبي،ج١٣، ص٢٤٨ وتفسير الجلالين،ج١،ص٣٣٠ .

(٤)تفسير ابن كثير،ج١، ص٩١ .

(٥)سورة غافر، الآية (٢٥).

Issn : 2071- 6028

قال الطبري: ان هذا الأمر بقتل أبناء الذين امنوا مع موسى واستحياء نسائهم كان امراً من فرعون وملئه من بعد الأمر الأول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى[١] ، ويؤيد ذلك ماجاء في جواب فرعون للملأ من قومه عندما قالوا له((وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ))[٢]، حيث اعتبر الملأ ان دعوة موسى إفساد في الأرض وضرر بفرعون وحاشيته وملكه فأجابهم فرعون ((سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ))[٣].

فكان النصر الرباني ضد فرعون وحاشيته والملأ من قومه وأوتاده قال تعالى:((وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ))[٤].

فقد نكَّل فرعون بهم قبل ولادة موسى عليه الصلاة والسلام ، وبعد بعثته أعزهم الله وأذل فرعون، وأرغم انفه وأغرقه وجنوده في اليم[٥].

وهذا ايضاً فيه تثبيت للمؤمنين في كل زمان ومكان يواجهون فيه شخصية مثل شخصية فرعون فقد قضى الله ان يجعل كيدهم في تظليل.

لقد حرص فرعون وبدهائه الشيطاني إن أهدافه يجب ان تبقى وان قدرت الأساليب من قتل واستحياء وعذاب وكان يهدف إلى إظهار قوته وسيطرته على بني إسرائيل وتقليل عددهم وكسر شوكتهم وذلك لأمرين الأول ذكرناه من إظهار قوته وسيطرته والثاني: هو اهانة هذا الشعب وصده عن إتباع موسى ولكي يتشاءموا ويتطيروا بموسى وبمن معه من المؤمنين من بني إسرائيل[٦].

ولكي لا يتوهم موسى ومن معه انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده وهذا ما يعنيه فرعون((وإنا فوقهم لقاهرون))[٧]، قال البيضاوي: في تفسيره، أي غالبون وهم مقهرون تحت أيدينا[٨]، وقد وصف لنا القرآن الكريم هذه الأحداث بأحسن وصف قال تعالى:((قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَ

(١)تفسير الطبري،ج٢٤، ص٥٦ .
(٢)سورة الأعراف، الآية (١٢٧).
(٣)سورة الأعراف، الآية (١٢٧).
(٤)سورة غافر، الآية (٢٥).
(٥)تفسير ابن كثير،ج٢، ص٢٤٠.
(٦)تفسير ابن كثير،ج٤، ص ٧٧ .
(٧)الأعراف، الآية (١٢٧).
(٨)ينظر: تفسير البيضاوي،ج٣، ص٥٠ ، وتفسير روح المعاني للآلوسي،ج٩، ص٢٩ .

Issn : 2071- 6028

لُونَ))[١]، لقد كانت سنة الله في بني إسرائيل من اضطرابهم على أنبيائهم وقلة يقينهم، واستعطاف موسى لهم بقوله عسى ان يهلك عدوكم ووعدهم بأن يستخلفهم الله في الأرض وإن الله سبحانه وتعالى سيعطيهم ما يتمنون لكن بالوقت نفسه سينظر ماذا يعملون بهذه النعم وهو تنبيه وحث على الاستقامة[٢].

المطلب الخامس

الأساليب الأخرى التي انتهجها فرعون مع الذين امنوا بموسى من بني اسرائيل.

أولاً: الخوف:لقد استشرى الخوف بين الجماهير من بني إسرائيل أيما انتشار ولما رأوه بأمّ أعينهم او لما تناهى إلى مسامعهم من أمور مرعبة، فصاروا مكبلين بهذا القيد المانع حتى من التفكير والحركة والتطور فعندما يخاف الإنسان فانه لا يهنأ بعيش ابداً ولا ينفك يبحث عن مأمن يغيثهُ من هذا الخوف ويزيل آثارهُ عنه فينتقل هذا الفرد بالكلية إلى حالة من القلق والرهبة الشديدة بحيث يصير همه الشاغل هو الحصول على الأمن.

لهذا حرص فرعون وملأه إلى الإبقاء على الوضع مشدوداً ومتوتراً عبر وسائل بث هذه المعلومات من أوتاده ومريديه ومؤيديه حتى وصل الحال ببني إسرائيل إلى حد البلادة والإحجام عن فعل أي شيء يعكر صفو الطاغية. وهذا كله صار في بيئة معبئة اعلامياً ومعنوياً أوصلت الناس إلى حالة الشلل الفكري[٣]. وصرح القرآن الكريم بهذا الأمر قال تعالى:((فَمَآءَامَنَلِمُوسَىٰٓإِلَّاذُرِّيَّةٌۭمِّنقَوْمِهِۦعَلَىٰخَوْفٍۭمِّنفِرْعَوْنَوَمَلَئِهِمْأَنيَفْتِنَهُمْ))[٤].

ومن هنا كانت الجماهير على أتم الاستعداد أن تفقد قدرتها حتى على اختيار عقيدتها فما آمن من الناس ممن آمن لموسى حين آمن ، ألا وهو على خوف وحذر ، ووجل ،لاخوفاً من فرعون فحسب ، وإنما من بني إسرائيل أنفسهم ذلك هو خبر القرآن في مثل هذه القضية الخطيرة ثم يأتي الواقع الذي نحياه ونعيشه ليصدق القرآن[٥].

---

(١)سورة الأعراف، الآية(١٢٩).

(٢)تفسير الثعالبي،ج٢، ص٤٦ .

(٣)في ظلال القرآن سيد قطب،ج٤، ص٤٦٨ .

(٤)سورة يونس، الآية (٨٣).

(٥)القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، ص٣٣٦ .

Issn : 2071- 6028

ويشبه هذا الموقف موقف الصحابة رضوان الله عليهم حيث سجل القرآن الكريم موقفهم قال تعالى:((الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُواْلَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَاناًوَقَالُواْحَسْبُنَااللّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ))(١).

أي ازدادوا يقيناً إلى يقينهم وتصديقاً لله ولوعده(٢)، وإنها معجزة لهذا الدين ان يزداد أتباعه ايماناً في ساعة الشدة، ان من سنن الله تعالى في هذه الدنيا ان الطواغيت مهما أوتوا من قوة فلن يكون لسيطرتهم اتساع سوى في هذه الدنيا الفانية، قال تعالى:((قَالُواْلَنْنُّؤْثِرَكَعَلَىمَاجَاءنَامِنَالْبَيِّنَاتِوَالَّذِيفَطَرَنَافَاقْضِمَاأَنتَقَاضٍإِنَّمَاتَقْضِيهَذِهِالْحَيَاةَالدُّنْيَا))(٣)، وهم بهذا القول قد اعلموه أنهم قد استعدوا له بالصبر على ما سيحل بهم وما حل بهم من قبل من العذاب بصوره المتعددة، فليفعل ما هو فاعل بهم فأنهم يستقلون ذلك بجنب ثواب الله وجزاؤه لهم يوم القيامة لبذلهم أنفسهم وأرواحهم وهي أغلى ما يملكون(٤)، والمعنى انك تقدر ان تعذبنا في هذه الحياة الدنيا التي هي فانية(٥).

إن ببطش الطواغيت لشعوبهم يزرع بذور الخوف وينبت نشوء الحركات السرية التي لا تستطيع أن تعمل في العلن خوفاً من بطش الطاغوت: فما كان من موسى عليه السلام هو واتباعهُ ،الا أن يخرجوا سراً تحت جنح الظلام كي لا يحس به فرعون وجنودهُ والملأ من قومه قال تعالى:((وَأَوْحَيْنَاإِلَىمُوسَىأَنْأَسْرِبِعِبَادِيإِنَّكُممُّتَّبَعُونَ))(٦)، حيث أمر الله تعالى موسى أن يخرجوا ليلاً، وسير الليل غالباً يكون بسبب الخوف(٧)، وبهذا تكون تحركات المستضعفين على مدى الدهر سرية وليلاً وعلى ترقب وخوف.

ثانياً: السجنوسيلة رادعة أقوى من القتل.

لقد كان حُب المؤمنين للشهادة والسعي في سبيل الحصول عليها اثر كبير في انتباه الطواغيت فأرادوا أن يفوتوا هذه الفرصة الثمينة على الدعاة والمصلحين وذلك بان يُبدلوا هذه العقوبة التي تُعد نصراً للدعاة، أبدلوها بعقوبة السجن والاعتقال والحرمان من الأهل والعذاب بسبب الفراق، فضلاً عن إن إعدام وقتل وشنق الدعاة والمصلحين من المؤمنين تترك اثراً وتقديراً عند الشعوب

(١)آل عمران ،الآية(١٧٣).

(٢)تفسير الطبري،ج٤، ص١٧٨ .

(٣)سورة طه، الآية(٧٢).

(٤)تعظيم قدر الصلاة ، محمد بن نضر بن الحجاج المروزي،ج٢، ص٥٦١ .

(٥)تفسير الطبري،ج ١٦، ص١٨٩ ، وتفسير ابن كثير،ج٣، ص١٦٠ .

(٦)سورة الشعراء، الآية(٥٢).

(٧)تفسير القرطبي،ج١٦، ص١٣٦ .

Issn : 2071- 6028

لهذه الفئة المؤمنة التي بذلت أغلى ما تملك ألا وهي النفس وهي أقصى ما يُقدم في سبيل العقيدة والأيمان،فهذا الشخص باستشهاده يحوز على إعجاب الناس وتبقى كلماته وأهدافه ودعوته التي تبذل نفسه لأجلها حيةً في قلوب الناس.

فالشهادة حياة ، من هنا كان السجن بدلاً من الشنق والقتل ليست رأفة في القلوب السوداء ، وإنما هو إجراء أخر لإيقاع اشد العذاب على من خالفهم.

فالحبس والقيد والوثاق أدوات تُرفع في كل زمان بوجه الحق واتباعهُ يحاولون بهذه الأساليب عزل الدعاة عن محيطهم الاجتماعي الذي يؤثرون فيه، وذلك للحد من شيوعه بين الناس كما حاول أهل مكة من الكفار ان يثبتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى:((وَإِذْيَمْكُرُبِكَالَّذِينَكَفَرُواْلِيُثْبِتُوكَأَوْيَقْتُلُوكَأَوْيُخْرِجُوكَوَيَمْكُرُونَوَيَمْكُرُاللّهُوَاللّهُخَيْرُالْمَاكِرِينَ))[١]، أي ليحبسوك حتى يشلون حركتهُ[٢].

وقال أهل العلم: أن السجن حالة قهرية لا يموت فيها السجين فيستريح من عناء لا ينقطع ولا يحيا؛ لأن حياة السجن ليست معتبرة ، بل هي موت بطيء وقلق متواصل، إذاً المقصود هو تحطيم الحالة النفسية للسجين وإذلالها حتى تصل إلى مرحلة الخنوع و الخضوع ، ولكي يعيد السجين النظر فيما سجن من اجله، أو حتى يعلن توبتهُ وبراءته مما فعل ،أو ربما يطالب السجين برفع استرحام كشرط لإخراجه من السجن ، وتلك عقوبة اشد من القتل المباشر، وفرعون هدد موسى عليه السلام وأتباعه ،وذلك وسيلة لتكميم الأفواه ، فالطغيان لا يخشى شيئاً كما يخشى يقظة الشعوب وصحوة القلوب ، ولا يكره أحداً كما يكره الداعين إلى الوعي واليقظة ، ولا ينقم على احد كما ينقم على من يهزون الضمائر الغافية[٣].

شاعت وانتشرت السجون في عهد الطاغية فرعون بشكل كبير قال تعالى:((قَالَلَئِنِاتَّخَذْتَإِلَهاً غَيْرِيلَأَجْعَلَنَّكَمِنَالْمَسْجُونِينَ))[٤]، أي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك[٥]، وروي ان سجنه كان اشد من القتل وكان اذا سجن احداً لم يخرجه من سجنه حتى يموت فكان مخوفاً[٦] ، وهذا

(١)سورة الأنفال، الآية(٣٠).

(٢)التبيان في تفسير غريب القرآن،ج١، ص٢١٨ .

(٣)في ظلال القرآن، ج٣، ص٢٠٣ .

(٤)سورة الشعراء،الآية(٢٩).

(٥)تفسير البيضاوي،ج٤، ص٢٣٦ ، وتفسير أبو السعود،ج٦، ص٢٤٠، وتفسير النسيفي،ج٣، ص١٨٣.

(٦)تفسير القرطبي،ج١٣ ، ص٢٤٩.

Issn : 2071- 6028

أسلوب الذين يفشلون في إبداء الحجة والبرهان فيعمدون إلى إرهاب الدعاة بالسجن والإيذاء ،وهذه علامة الاستكبار عن الحق وخسة في الطبع.

وبالوقت نفسه ومهما كانت هذه الصعوبات في السجن والقهر والتعسف فان على الدعاة وأهل الإيمان الصادق الاستمرار في حمل دعوتهم والترويج لها والاتجاه إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض فلا احد في هذا الكون يستطيع ان يمسك فضل رحمة الله حيث ان مشيئته سبحانه وتعالى هي السبب الكامل فمع وجودها لا مانع ومع عدمها لا مقتضى[١].

قال تعالى:((مَايَفْتَحِاللَّهُلِلنَّاسِمِنرَّحْمَةٍفَلَامُمْسِكَلَهَاوَمَايُمْسِكْفَلَامُرْسِلَلَهُمِنبَعْدِهِوَهُوَالْعَزِيزُالْحَكِيمُ))[٢].

المطلب السادس

نماذج ممن شارك وساند فرعون في طغيانه.

أي حاكم في الكون لا يعدو أن يكون فرداً لوحده أول الأمر، وسواء أكان هذا الحاكم عادلاً او ظالماً فهو بحاجة ماسة إلى معونة المجتمع الذي يحكمه ، فأن كان من أهل الإيمان والحق فلمن يقف بجانبه ويعينه اجر عظيم وان كان غير ذلك فان له وعليهم وزراً عظيما؛لأنه لولا هذه المعاونة لما استطاع ان يُخضع الناس لحكمه وتسلطه وجبروته ، فهم أنصار للباطل وشركاء في الإثم.

وان شخصية فرعون شخصية فردية كما هو معلوم ، والفرد لا يستطيع إن يفرض نظامه بمفرده فكان لابد من أعوان وأوتاد تسانده وتشاركه ، وهم بلا شك أساس وسبب ظهور وطغيان هذه الشخصية المنحرفة ، فلولا هم لما طغى وتجبر وعاث في الأرض فساداً ، وبالمقابل لابد من وجود جمهور يتقبل هذا الذل ولن تخضع هذه الجماهير لهذا الذل ، إلا إذا كان الفسق سائداً ومُستشرياً فيها ، لهذا فإن المجتمع الذي تسود فيه هذه الشخصية يكون بسبب مساعدة الفاسدين والمنتفعين لها، وضعف الجماهير ، ومن هذه الأسباب التي ساهمت في إبراز شخصيته وإظهارها وطغيانها.

أولاً: وزيره هـامـان:

تُعد شخصية هامان من اقرب الناس إلى فرعون فهو وزيره ومدير رعيتهُ ومستشار دولته.[٣]

(١)رسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير،ج١٤، ص١٧ .

(٢)سورة فاطر، الآية (٢).

(٣)تفسير ابن كثير،ج٣، ص٣٩١.

Issn : 2071- 6028

ويعد الشخصية الثانية في هرم الدولة ونص القرآن على ذلك بقوله تعالى:((إِنَّفِرْعَوْنَوَهَامَانَوَجُنُودَهُمَاكَانُواخَاطِئِينَ))[١] ، أي كانوا خاطئين آثمين في كل شيء في أفعالهم وأقوالهم ومذنبين فعاقبهم الله تعالى بان جعل من يقوض ملكه يتربى في أحضانه[٢]، وهامان شريك في كل ذلك لهذا جمعه النص مع فرعون في الإثم والعقوبة.

فبعد أن أعلن الطاغية فرعون انه لا اله غيره قال تعالى: يصف هذا الأمر ((وَقَالَفِرْعَوْنُيَاأَيُّهَاالْمَلَأُمَاعَلِمْتُلَكُممِّنْإِلَهٍغَيْرِيفَأَوْقِدْلِييَاهَامَانُعَلَىالطِّينِفَاجْعَلْلِّيصَرْحاًلَّعَلِّيأَطَّلِعُإِلَىإِلَهِمُو سَوَإِنِّيلَأَظُنُّهُمِنَالْكَاذِبِينَ))[٣].

فهامان هو الذي يسوّق لدجل فرعون ويشترك معه في خداع الناس وتظليلهم فجاء أمر فرعون له ان يبني له صرحاً لما يمتلكه من خبرة وقدرات ومواهب تمكنه من تنفيذ هذا الأمر وفرعون يسند له المهمة تلو مهمة وهذه المهمة من أهم المهام فبناء الصرح كان مطلباً مهماً لفرعون ليدحض واهماً ادعاءات موسى عليه السلام ،وباشر هامان العمل مع علمه بكذب فرعون ودجله قال تعالى:((وَقَالَفِرْعَوْنُيَاهَامَانُابْنِلِيصَرْحاًلَّعَلِّيأَبْلُغُالْأَسْبَابَ))[٤] ،وكان الحذر والخوف والقلق يساوران هامان بالوقت نفسه كما هو الحال مع فرعون قال تعالى (وَنُرِيفِرْعَوْنَوَهَامَانَوَجُنُودَهُمَامِنْهُممَّاكَانُوايَحْذَرُونَ))[٥] والحذر هو التوقي من الضرر وذلك أنهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا على وجل منهم ،فأراد الله ما كانوا يحذرون.[٦]

والشاهد في الآية ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا ان هامان كما هو حال فرعون كان يحذر من موسى عليه السلام[٧].

ويتبين لنا إن أعوان النظام ليسوا في منزلة واحدة في القرب من الظالم ، فالأسوأ والأكثر قدرة وإمكانية هو المقرب وهو الأقرب من هذا الظالم ، وتكون رتبته ومنزلته في الوظيفة والوظائف التي يشغلها ويتنعم بامتيازاتها أوفر من غيره.

---

(١)سورة القصص، الآية (٨).

(٢)تفسير البيضاوي،ج٤، ص٢٨٣، وتفسير الطبري،ج٢٠، ص٣٣ .

(٣)سورة القصص، الآية(٣٨).

(٤)سورة غافر، الآية (٣٦).

(٥)سورة القصص، الآية (٦).

(٦)تفسير البغوي،ج٣، ص٤٣٤ وينظر :تفسير الواحدي،ج٢، ص٨١٣ .

(٧)تفسير القرطبي،ج١٣، ص٢٤٩.

Issn : 2071- 6028

ولهذا كان هامان مشاركاً لفرعون في كل الأمور فهو من الممتنعين مع السلطان عن قبول الحق مهما كانت البينات ساطعة قال تعالى:((وَقَارُونَوَفِرْعَوْنَوَهَامَانَوَلَقَدْجَاءهُمْمُوسَىبِالْبَيِّنَاتِفَاسْتَكْبَرُوافِيالْأَرْضِوَمَاكَانُواسَابِقِينَ))[1].

ويُعد هامان من السلطة الحاكمة المستبدة بالقتل والظلم والعدوان ، وأما سيدنا موسى فمبعوث اليه كما هو مبعوث إلى فرعون قال تعالى:((وَلَقَدْأَرْسَلْنَامُوسَىبِآيَاتِنَاوَسُلْطَانٍمُبِينٍ{٢٣} إِلَىفِرْعَوْنَوَهَامَانَوَقَارُونَفَقَالُواسَاحِرٌكَذَّابٌ))[2]، فها هو هامان يشترك مع فرعون بقوله لموسى انه ساحر كذاب لهذا يُعد أذناب النظام الشرس هؤلاء الأعوان يبتغون عند الحاكم الظالم القربى والمنزلة وهم يبتغون ان يثبتوا جدارتهم عند هؤلاء الحكام ليعتمدوا عليهم.

وبعد هذه الآيات البينات هل يُشك ولو للحظة ان هامان سبباً وعوناً لطغيان فرعون مع الأسباب الأخرى التي جعلت من فرعون فرعوناً طاغياً متجبراً.

ثانيـاً:حاشية فرعون المتمثلة بالملأ والأشراف من قومه.

وتتمثل هذه الفئة الثانية ممن كانوا اعواناً لفرعون في طغيانه ألا وهم الملأ من قومه وهم الفراعنة وهي الأسر التي حكمت مصر وباتفاق أهل التاريخ إن الفراعنة الذين حكموا مصر منذ(٣١٠٠) قبل الميلاد وحتى السيطرة الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد بلغوا اثنين وثلاثين فرعوناً[3]، مما يدل على طول حكم الفراعنة.

والملأ هم الرؤساء وسموا بذلك ؛ لأنهم ملاءُ بما يحتاج اليه وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم الذين يُرجع الى قولهم ، وهو مشتق من ملأت الشيء ، والملأ: الذين يملئون العين والقلب وما اشبه ذلك والملأ: الجماعة وهم الذين يملئون العين والقلب والملأ من قوم فرعون هم أشراف القوم ورؤسائهم وسادتهم وقادتهم والكبراء منهم وهم أهل مشورته ورؤساء دولته[2].

لقد كان الملأ من قوم فرعون يشغلون مراكز حساسة ووظائف مهمة وبسبب هذا كان القرآن قد جمعهم مع فرعون في أكثر من موضع قال تعالى:((ثُمَّبَعَثْنَامِنبَعْدِهِممُّوسَىبِآيَاتِنَاإِلَىفِرْعَوْنَوَمَلَئِهِفَظَلَمُوابِهَافَانظُرْكَيْفَكَانَعَاقِبَةُالْمُفْسِدِينَ))[4].

---

(١)سورة العنكبوت، الآية (٣٩).

(٢)سورة غافر، الآية (٢٣-٢٤).

(٣)النجوم الزاهرة،ج١، ص٦٠، وينظر: موسوعة السياسة،ج٤، ص٤٨٢ .

(٤)لسان العرب ،ج١، ص١٥٩ ، مادة ملأ ، والقاموس المحيط،ج١، ص٦٦ ، فصل الميم مادة ملأ ، والتباين في غريب القرآن،ج١، ص١٣٢ ، ومختار الصحاح ،ج١، ص٢٦٣، مادة ملأ.

Issn : 2071- 6028

وكان الملأ من قوم فرعون شركاء في الظلم الواقع على بني إسرائيل فهم ايضاً مشتركون مع فرعون في الإفساد ورفض الحق ورد دعوة النبي موسى عليه السلام حيث كانوا مستكبرين قال تعالى:((ثُمَّبَعَثْنَامِنبَعْدِهِممُّوسَىوَهَارُونَإِلَىفِرْعَوْنَوَمَلَئِهِبِآيَاتِنَافَاسْتَكْبَرُواوَكَانُواْقَوْماًمُّجْرِمِينَ{٧٥}
فَلَمَّاجَاءهُمُالْحَقُّمِنْعِندِنَاقَالُواْإِنَّهَذَالَسِحْرٌمُّبِينٌ قَالَمُوسَىأَتَقُولُونَلِلْحَقِّلَمَّاجَاءكُمْأَسِحْرٌهَذَاوَلاَيُفْلِحُالسَّاحِرُونَ)[١]
.

حيث كانوا قوم مجرمين اعتادوا الإجرام وذو آثام عظيمة كبيرة، فلذلك تهاونوا برسالة ربهم وتجرئوا على ردها ، وهكذا هي الذنوب تحول بين صاحبها والحق وبين الصواب ايضاً[٢].

ومن عادة هؤلاء الملأ ايضاً الاستخفاف والاستكبار وعن استخفافهم بآيات الله تعالى يصف حالهم((وَلَقَدْأَرْسَلْنَامُوسَىبِآيَاتِنَاإِلَىفِرْعَوْنَوَمَلَئِهِفَقَالَإِنِّيرَسُولُرَبِّالْعَالَمِينَ{٤٦}
فَلَمَّاجَاءهُمبِآيَاتِنَاإِذَاهُممِّنْهَايَضْحَكُونَ{٤٧}
وَمَانُرِيهِممِّنْآيَةٍإِلَّاهِيَأَكْبَرُمِنْأُخْتِهَاوَأَخَذْنَاهُمبِالْعَذَابِلَعَلَّهُمْيَرْجِعُونَ))[٣].

قال صاحب فتح القدير: أي فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وسخرية.[٤]

وغلب على عادتهم الفسق لأنهم كطاغيتهم الفاسق فرعون، وان من يصل الى درجة ومرتبة الإشراف في ذلك المجتمع كمجتمع فرعون فلا بد ان يكون فاسقاً ؛لأن غير الفاسق لا يستطيع ان ينخرط في حكومة مثل حكومة الطاغية فرعون ، ثم ان الحكومة هذه بأوصافها السيئة والقبيحة لا تقبل ان يكون منها رجلاً نظيفاً لا يتصف بالفسق صار في حكومة فرعون شرطاً في الترقي في سلم الحكومة ودل على هذا قوله تعالى (فَذَانِكَبُرْهَانَانِمِنرَّبِّكَإِلَىفِرْعَوْنَوَمَلَئِهِإِنَّهُمْكَانُواقَوْماًفَاسِقِينَ)[٥].

أي من الرؤساء والكبراء من الملأ كانوا خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه.[٦]

والملأ من قوم فرعون كانت مشاركتهم ومعونتهم لفرعون واضحة وبارزة وكانت مشاركة عملية، وذلك بسبب مصالحهم التي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع بقاء فرعون على رأس السلطة ،لهذا دعموا فرعون في موقفه من موسى والدعوة الجديدة .

---

(١)سورة الأعراف، الآية (١٠٣).
(٢)تفسير ابن كثير،ج٢، ص٤٢٧ وينظر: تفسير ألنسفي،ج٢، ص١٣٧ .
(٣)سورة الزخرف ،الآية (٤٦-٤٨).
(٤)فتح القدير للشوكاني،ج٤، ص ٥٥٨ .
(٥)سورة القصص، الآية(٣٢).
(٦)تفسير ابن كثير،ج٣، ص٣٨٩، وينظر: تفسير فتح القدير للشوكاني،ج٤، ص١٧٠.

Issn : 2071- 6028

فهم ممتنعون عن قبول الحق ورافضون له كما تقدم في الآيات ومن ثم يشاركون عملياً في تصريف شؤون الحكم والدولة ويحافظون على نظام فرعون فهم بادروا من تلقاء أنفسهم لحماية فرعون وحكومته للتدليل على مدى وفائهم وولائهم له ولنظامه الفاسق.

وقضية قتل القبطي التي حصلت عندما وكزه موسى عليه السلام دفاعاً عن مظلوم من بني قومه فكان من قدر الله تعالى أن يموت هذا الرجل، وقد عرف الملأ من قوم فرعون وهم رجال حاشيته الفاسدة وحكومته أنها فعلة موسى عليه السلام، فقد أحسوا بشج الحظر القادم على مقدراتهم وانجازاتهم وعقائدهم الفاجرة، وقد أحسوا ان هذه القضية تحمل بين جوانبها علامات الثورة والتمرد ضد الوضع والواقع الفاسد ، وبالوقت نفسه تهيء جواً صالحاً لانتصار وخلاص بني إسرائيل من قبضة الطغاة منهم بذلك يعدونها اخطر شرارة وتستحق بالوقت نفسه أن يحاك لها ما يحاك من التآمر والكيد ولو كانت حادثة قتل عادية ما استحقت ان يشتغل بها الملأ والأشراف والكبراء من قوم فرعون.[١]

وهاهم يدبرون في الخفاء مؤامرة لقتل موسى ، والقتل كما هو عندهم معالجة ناجحة لأي تمرد يلوح في أفق دولة فرعون الفاسدة.

وحينما تسرب الخبر إلى رجل مؤمن يميل قلبه إلى دعوة موسى فينطلق إلى موسى ليخبره ان الملأ وفرعون قد قرروا قتلك وأشار عليه بالخروج قال تعالى:((وَجَاءَرَجُلٌمِّنْأَقْصَىالْمَدِينَةِيَسْعَىقَالَيَامُوسَىإِنَّالْمَلَأَيَأْتَمِرُونَبِكَلِيَقْتُلُوكَفَاخْرُجْإِنِّيلَكَمِنَالنَّاصِحِينَ))[٢].

أي أن الملأ يتشاورون ليقتلوك وإنما سمي التشاور ائتمار لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر ليقتلوك فاخرج من المدينة قبل ان يظفروا بك إني لك من الناصحين[٣].

ثالثاً: السحـرة قبل إيمانهم .

كان السحرة في زمن فرعون يمثلون المرتبة الأولى في طبقة الكهنة في ذلك الزمان الذي انتشر فيه السحر انتشاراً واسعاً وساهم هؤلاء السحرة مساهمة فاعلة في انحراف فرعون وإظهار شخصيته حيث كان الفراعنة يعتمدون في وثنيتهم على الكهنة والسحرة[٤].

وتمثل هذا الأمر في شواهد عديدة ذكرها القرآن الكريم منها قول فرعون ((فَلَنَأْتِيَنَّكَبِسِحْرٍمِّثْلِهِ))[٥].

---

(١) في ظلال القرآن،ج٦، ص٣٣٥ .

(٢)سورة القصص ،الآية (٢٠).

(٣)تفسير الآلوسي،ج٢٠، ص٥٨.

(٤)البداية والنهاية لابن كثير، ج١، ص٢٥٤.

(٥)سورة طه ،الآية (٥٨).

Issn : 2071- 6028

أي لنعارضن ما جئت به ، ليتبين للناس ان ما أتيت به ليس من عند الله[١]، وإنما هو سحر يقدر على مثله الساحر حيث تصور فرعون ان كل ما لدى موسى هو سحر وسوف يقابله بسحر مثله وذلك بسبب سيطرة السحر عليهم وعلى معتقداتهم، وحينما أراد السحرة أن يردوا الحق الذي جاء به موسى عليه السلام بقولهم ((إِنَّهَذَالَسَاحِرٌعَلِيمٌ))[٢]،فافترى فرعون على هذه المعجزات بأنها من قبل السحر لا من قبيل المعجزة[٣]، وهذه الفرية هي اقرب إلى عقول الناس وهي الأنسب في الرد على معجزات موسى ولهذا كانوا يتهمون موسى بالسحر من ابرز أسلحتهم في الرد عليه لأن السحر هو الأكثر شيوعاً فيما بينهم .

لهذا الأمر حينما اجتمع الناس قالوا((لَعَلَّنَانَتَّبِعُالسَّحَرَةَإِنكَانُواهُمُالْغَالِبِينَ))[٤].

أي كي نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى[٥].

وهذا دليل كبير وواضح على مدى ثقة الناس بالسحرة وإيمانهم بقدرتهم على الغلبة وهذا يعني ان السحر منتشر وله فاعلية حتى في تصوراتهم ومعتقداتهم.

وتداول السحرة بينهم ان موسى وأخاه ما هما الا ساحران عاملان بخبرة السحر وفنونه قال تعالى عن لسانهم ((إِنْهَذَانِلَسَاحِرَانِيُرِيدَانِأَنيُخْرِجَاكُممِّنْأَرْضِكُمبِسِحْرِهِمَاوَيَذْهَبَابِطَرِيقَتِكُمُالْمُثْلَى))[٦].

أي ويستبدا بهذه الطريقة التي هي السحر فأنهم كانوا يعيشون برغد وتعظيم بجنون من وراءها الأموال والجاه فان غلبوكم فسوف يخرجوكم من الأرض وتكون الرياسة لهما من دونكم[٧].

وهذا هو سر وقوف السحرة مع الطاغية فرعون ومن ثم عرض السحرة على فرعون ان هم غلبوا موسى ان يكون لهم اجراً وقرباً، قال تعالى:((فَلَمَّاجَاءالسَّحَرَةُقَالُوالِفِرْعَوْنَأَئِنَّلَنَالَأَجْرًاإِنكُنَّانَحْنُالْغَالِبِينَ{٤١} قَالَنَعَمْوَإِنَّكُمْإِذًالَّمِنَالْمُقَرَّبِينَ))[٨].

لقد بين القرآن الكريم موقف هؤلاء السحرة قبل ان تحصل المعجزة الكبرى وينتصر عليهم موسى وتبين هزيمتهم حيث كان همهم هذا المتاع القليل والزائل في هذه الدنيا الفانية، وكذلك بيّن القرآن الكريم انهم يقفون بين يدي فرعون صفوفاً وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم في إجادة

---

(١) تفسير القرطبي،ج١١، ص٢١٢ ، وينظر: تفسير الواحدي،ج٢، ص٦٩٨.

(٢)سورة الشعراء ، الآية (٣٤) .

(٣)تفسير ابن كثير،ج٣، ص٣٣٤ .

(٤)سورة الشعراء ، الآية (٤٠) .

(٥)تفسير الطبري،ج١٩، ص ٧٢.

(٦)سورة طه ،الآية (٦٣) .

(٧)تفسير ابن كثير،ج٣، ١٥٨ ، وتفسير البغوي،ج ٣، ص٢٢٣ .

(٨)سورة الشعراء ، الآية (٤٠، ٤١).

Issn : 2071- 6028

عملهم في ذلك اليوم ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم بالثواب والأجر الذين هم يطلبونه منه بعد تحقيق غايته بهزيمة موسى[١].

حتى وصل الأمر بالسحرة أن اقسموا بعزة فرعون وعظمته أنهم هم الغالبون، قال تعالى:((فَأَلْقَوْاحِبَالَهُمْوَعِصِيَّهُمْوَقَالُوابِعِزَّةِفِرْعَوْنَإِنَّالَنَحْنُالْغَالِبُونَ))[٢]، قال البيضاوي: اقسموا بقوة فرعون وشدته وسلطانه ومنعته وملكته انا لنحن غالبون لموسى[٣].

المطلب السابع

إيمان السحرة بعد رؤيتهم لمعجزات سيدنا موسى.

إلا إن سنن الله تعالى في نصرة أولياءه والدعاة إليه مستمرة إلى قيام الساعة ، فقد كان السحرة في أول النهار سحرة ضالين مضلين ، وفي أخر النهار صاروا شهداء بررة فهم يرفعون اكف الضراعة إلى الله تعالى أن يغفر لهم، لما أراد فرعون ردهم عن دينهم وهددهم بالقتل المشهور عند الطواغيت في مواجهة الحق، فلما صار الأمرهكذا هانت عليهم أنفسهم في الله عز وجل وقالوا:((قَالُوالَننُّؤْثِرَكَعَلَىمَاجَاءنَامِنَالْبَيِّنَاتِ))[٤]

أي لن نختارك على ما حصل لنا من الهدى واليقين ولن نختارك على من خلقنا وجعلنا مهتدين فهو وحده يستحق العبادة والخضوع لا أنت يافرعون فقالوا:((فَاقْضِمَاأَنتَقَاضٍ))[٥]، أي افعل ما شئت إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، أي إنما لك تسلط في هذه الدار ، وهي دار الزوال ونحن قد رغبنا في دار القرار((إِنَّاآمَنَّابِرَبِّنَالِيَغْفِرَلَنَاخَطَايَانَا))[٦]، أي ما كان منا من الآثام خصوصاً ما أكرهتنا عليه من السحر لتعارض به آية الله تعالى ومعجزة بينة نبيه ، والله خير لنا منك ومن طغيانك وكفرك[٧].

---

(١)تفسير ابن كثير،ج٣، ص١٥٨ ، وتفسير البغوي،ج ٣، ص٢٢٣ .

(٢)سورة الشعراء ،الآية (٤٤).

(٣)تفسير البيضاوي،ج٤، ص٢٣٨، وينظر: تفسير أبي السعود، ج٦، ص٢٤٢.

(٤)سورة طه، الآية (٧٢) .

(٥)سورة طه، الآية (٧٢).

(٦)سورة طه ،الآية (٧٣) .

(٧)تفسير ابن كثير،ج٣، ص١٦٠ .

Issn : 2071- 6028

المطلب الثامن

المعالجات في كيفية الحد من ظهور الطواغيت في مجتمعاتنا اليوم.

إن ظهور شخصية مثل شخصية فرعون المتمثلة بصورها المتعددة وأساليبها السيئة واحترافها للشر ومحاربة الخير ، لابد لها من أسباب وان هذه الأسباب متى وجدت وُجد فرعون أخر على هذه الأرض في كل زمان ومكان وحينما بيّن القرآن الكريم هذه الأسباب وسردها سرداً قصصياً مفعماً بالحيوية إنما يبتغي إيصال فكرة للأجيال التي ستعيش على هذه الأرض وبالوقت نفسه يعطيها الحلول للوقاية من هذه اللوثة الا وهي الطغيان والظلم .

وان تظافر الأسباب التي ذكرناها أدى إلى ظهور هذه الشخصية وذلك لما اجتمع لفرعون فسق الجمهور ومشاركة المنتفعين المتزلفين من أهل النفاق والمصالح مع ما كان عند فرعون من كفر وحرص على الرياسة والظهور تمكن هذا الأخير من أن يعيث في الأرض فساداً وطغياناً ، وهنا ننبه إلى إن في كل مرة تجتمع هذه الأسباب يولد فرعون جديد فلولا فسق الأغلبية ومشاركة المستفيدين لما استطاع الظلمة في كل عصر من تثبيت ظلمهم ذلك ان الظالم لن يسود بظلمه ، الا حينما تسقط القيم ويكفي الباطل ان يسود وقوف أهل الحق مكتوفي الأيدي ، فهناك يتنازل الناس عن مبادئهم فلا يعودون يملكون من المعاني الإنسانية والكرامة البشرية شيئاً حينئذٍ يلجئون إلى الطاغوت فيصيرونه ويتخذونه ولياً من دون الله.

ومن المعلوم بالضرورة ان الوقاية تكون بتجنب أسباب المرض فكلما تجنب الناس أفراداً وجماعات كلٌ حسب مسؤوليته في المجتمع أسباب المرض كان المجتمع سليماً معافى ، بحيث لو وجد شخص كفرعون كفراً وحرصاً على مصالحه فان هذا الشخص لن يستطيع فعل شيء مالم تتوفر له باقي الأسباب وأهمها فسق الجماهير أو فسق الأغلبية ، ولن يكون هذا الفرعون إلا مسخاً لفرعون الكبير .

ويكون العمل في هذا الجانب أي عدم إعطاء فرصة لظهور فرعون جديد على محورين:

المحور الأول: بناء دولة إسلامية ترتكز على ما ارتكز عليه الجيل الأول من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من الصدق والإيمان والتقوى التي تمنع الإنسان . من الظلم والطغيان . وإيذاء عباد الرحمن من الضعفاء فان غالب المجتمعات المسلمة اليوم ضعيفة مكبلة بقيود الجهل والفقر رغم وجود الثروات لكن هذه الثروات محبوسة بيد السلاطين والمتنفذين في الغالب ، فالجماهير فارغة من هدف تكافح من اجله، التهت بلقمة العيش ، وان يمسي الإنسان بين أبناءه وأسرته بسلامة وذلك بسبب الرعب المزروع في أنفس الجماهير من السلطان وأعوانه.

Issn : 2071- 6028

وهذا يعني حملة توعوية إرشادية توضح للسلطان مكامن ظلمه وتأخذ بيده الى طريق الحق وهذا يكون من خلال الدعاة وقبل هذا تكون التربية الإيمانية لبطانة أي حاكم او سلطان او ملك او غيره ممن يتولون سلطة على الناس(١).

المحور الثاني: محاربة المفسدين وذلك ان العمل على إصلاح المجتمع مع وجود المفسدين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون لن يكون الا مجدياً و كافياً ،فلا بد إذن من محاولة القضاء على جيوب الإفساد ايضاً فاذا لم تستطع القضاء عليها فلا بديل حتى ولو التشويش عليها ولو لبعض الوقت لكي لا تستطيع العمل والفساد والإفساد وان بذور الشر تنبت في أكناف المجتمع أول الأمر مخالفات محدودة محصورة الشأن ولكنها مع الإهمال والاستهانة لا تزال تنمو وتغلظ حتى تفسد ما حولها كالنبات المتطفل عندما يترك فانه يكثر ويلتهم ما حوله(٢).

وان اخطر هؤلاء المفسدين من بطانة السوء هم أولئك الذين يلبسون ثوب الخلق والفكر والدين ويعتبرون أنفسهم الأحرص على مقدرات الأمة ومستقبلها والأخطر في هذا الأمر أنهم يقومون بعزل الحاكم عن الجماهير كي يبقى بعيداً عن الحقيقة ورؤيتها بسبب تزينهم له بالباطل حقاً والعكس وتشجيعهم له على الاستمرار في ظلمه وفساده وطغيانه وبغيه . وهم يشكلون خط الدفاع الأول للطغاة لهذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف وأُبي بن خلف (٣).

وذلك بسبب كونهم يمثلون حجر عثرة إمام تقدم الحق وانتشاره بل كانوا مصدر رعب للمسلمين ولمن يريد الإسلام لأن الخوف حينما يتمكن من الضعفاء فانه يمنعهم حتى من التفكير فضلاً عن العمل(٤).

ونسأل الله تعالى أن يهدي الحكام والمحكومين إلى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحور الثالث:تطبيق دستور المسلمين الا وهو القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل الحاكم والمحكوم.

---

(١)في موكب الإيمان، ص١٦٥ .

(٢)المصدر نفسه.

(٣)صحيح البخاري،أبواب الجزية والموادعة، باب طرح جيف المشركين في البئر،ولا يؤخذ لهم ثمن،ج٣،ص١١٦٣،رقم (٣٠١٤).

(٤)في موكب الإيمان ،ص١٦٥ .

Issn : 2071- 6028

الخاتمــة واهم النتائــج والمعالجات

١ـ لقد اتضح من أقوال المفسرين في الآيات التي ذكرناها في المباحث السابقة ان سنة الله في الطغاة إنزال العقاب فيهم في الدنيا وهي سنة ماضية لا تتخلف جرت على الطغاة السابقين وستجري على الحاضرين والقادمين فلن يفلت احد منهم من عقاب الله في الدنيا كما لا يفلت احد منهم من عقاب الآخرة .

٢ـ الاعتبار بسنة الله في الطغاة وما ينزله الله فيهم من عقاب في الدنيا إنما يعتبر بهذه السنة العامة من يخشى الله جل جلاله ويخاف عقابه ويعلم ان سنة الله قانون ثابت لا يحابي احداً قال تعالى في بيان المعتبرين بسنتهُ في الطغاة بعد ان ذكر ما حل بفرعون من سوء العقاب((فَأَخَذَهُاللَّهُنَكَالَالْآخِرَةِوَالْأُولَى{٢٥} إِنَّفِيذَٰلِكَلَعِبْرَةًلِّمَنيَخْشَى))[١] ،فالله سبحانه وتعالى انتقم من فرعون انتقاماً جعله عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين في الدنيا فقال تعالى:((إِنَّفِيذَٰلِكَلَعِبْرَةًلِّمَنيَخْشَى))[٢]، أي اعتبروا يا معاشر المكذبين لمحمد صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه أي اعلموا أنكم ان شاركتموهم في المعنى الجالب للعقاب شاركتموهم في حلول العقاب بكم.[٣]

٣ـ قد توجد في أيامنا هذه وعند الجماعة المسلمة التي تريد الإصلاح ان المجتمع يحكمه ظالم او طاغية موغل في طغيانه يريد قتل الصالحين والمصلحين وسجنهم صواباً ومصلحة للناس كما كان فرعون يفعل ويقول فقد حكى الله لنا انه لما أراد قتل موسى قال للملأ:((مَاأُرِيكُمْإِلَّامَاأَرَىوَمَاأَهْدِيكُمْإِلَّاسَبِيلَالرَّشَادِ))[٤]، أي لا أشير عليكم برأي إلا بما ارى من قتل موسى وما أهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد أي سبيل الصواب والصلاح[٥].

٤ـ تبين لنا أن من أهم أسباب الطغيان المال والسلطة ولهذا قال تعالى على لسان فرعون((أَلَيْسَلِيمُلْكُمِصْرَوَهَٰذِهِالْأَنْهَارُتَجْرِيمِنتَحْتِي))[٦].

٥ـ إن تجفيف منابع الطغيان وقطع روافده من أهم موانع الطغيان قال نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ((لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا

---

(١)سورة النازعات،الآيتان (٢٥– ٢٦).

(٢)سورة النازعات، الآية (٢٦).

(٣)تفسير الرازي ،ج٣١ ص٤٣ .

(٤)سورة غافر ،الآية (٢٩).

(٥)تفسير الزمخشري ، ج٤ ص١٦٤.

(٦)الزخرف، الآية (٥١) .

Issn : 2071- 6028

خياركم فلا يستجاب لهم))[1]، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضع القرآن اساساً متيناً لمقاومة الطغيان في المجتمع وفي نفسية كل مسلم وقاعدة للتحرر من كل طغيان يلوح في الآفاق.

٦ـ إن إسداء النصيحة والقول اللين والحسن للحكام والطغاة منهم خصوصاً هو الذي أمر به الله تعالى قال تعالى مخاطباً موسى وهارون((اذْهَبَاإِلَىفِرْعَوْنَإِنَّهُطَغَى{٤٣} فَقُولَالَهُقَوْلاًلَّيِّناًلَّعَلَّهُيَتَذَكَّرُأَوْيَخْشَى))[2].

٧ـ تبين ان آثار الطغيان على الأفراد والمجتمعات آثار عظيمة، ومنها بث الخوف والرهبة والترهيب في الناس مما يؤدي إلى اليأس والإحباط في إمكانية تغيير الأوضاع نحو الأفضل فيركن الناس إلى الانطواء والهزيمة والانكسار فيسود الظلم. وتظهر طبقة من المنافقين والمتملقين للطغاة بسبب الجهل لغياب الوازع الديني حتى أصبح الدين عند الكثير هو طقوس وشعائر تقليدية خالية من الروح فلا صدق ولا تعاون ولا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر ولا إخلاص نية الله تعالى .

٨ـ إن لكل طاغية وظالم نهاية مهما علا وتجبر وطغى وظلم الناس فلا بد له من نهاية مريرة محتومة يلقاها في الدنيا قبل الآخرة ، وان سنة الله تعالى فيهم ان يمهلهم ويدعهم في غيهم ثم يأخذهم اخذ عزيز مقتدر انه نعم القادر ،وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي،ج٧٠، ص٧٦٦ .

(٢)سورة طه ، الآية (٤٣ – ٤٤).

Issn : 2071- 6028

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري (٩١٥هـ)، تحقيق: فتحي نور الدابولي ،ط١ ،دار الصحابة للتراث بطنطا ،القاهرة (١٩٧٩م).

٣- تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت٢٩٤هـ) تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، ط١ / مكتبة الدار،المدينة المنورة.

٤- تفسير البيضاوي ،للبيضاوي (ت٧٩١هـ)،تحقيق: عبد القادر عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت،١٤١٦هـ .

٥- تفسير الجلالين، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن كمال (٩١١هـ) وجلال الدين محمد بن احمد ،ط١ ،دار الحديث،القاهرة .

٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير،(٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ .

٧- تفسير ألنسفي، أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود ألنسفي ،ط٢، بيروت (١٤٠٧هـ) .

٨- تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو الحسن علي بن احمد الواحدي (٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داودي ،ط١ ،دار القلم دمشق ،١٤١٥هـ .

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري،(٣١٠هـ) دار الفكر ،بيروت ١٤٠٥هـ .

١٠- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن احمد القرطبي (ت٦٧١هـ)،دار إحياء التراث العربي ١٣٧٦هـ.

١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الآلوسي(١٤٣٢هـ) ،دار إحياء التراث العربي،بيروت .

١٢- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) دار الفكر سنة (٤٠٣هـ)،ترقية محمد فؤاد عبد الباقي .

Issn : 2071- 6028

١٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، ط٢ ، دار الفكر – بيروت.

١٤- في ظلال القرآن، سيد قطب ،ط٥،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،١٣٨٦هـ .

١٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرءوف المناوي دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ.

١٦- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)،ط٢ ، بيروت لبنان،١٩٨٣م .

١٧- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته: فضل حسن عباس، ط١، دار الفرقان،عمان-الأردن(١٩٨٧).

١٨- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ،أبو العباس احمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي مكتبة ابن تيمية .

١٩- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تحقيق: محمد عبد السلام شاهين ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان(١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

٢٠- لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري(٦٣٠هـ -٧١١هـ) ،ط١ ،دار صادر بيروت، لبنان .

٢١- مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،(٧٢١هـ)،تحقيق: محمود فاطر ،مكتبة لبنان ،ناشرون بيروت (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

٢٢- معالم التنزيل ،أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)،تحقيق: خالد العك ومروان سوار ،ط٢،دار المعرفة ،بيروت ،ط٢ (١٤٠٧هـ).

٢٣- موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ط١١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ١٩٨٣م.

٢٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الاتابكي (٨٧٤هـ) ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ،مصر .

Issn : 2071- 6028